

أضواء البيان

@ 169 @ .

وقال بعضهم : هو منصوب يعلم محذوفة لأن العطف الذي ذكرنا على قوله : سرهم ، والعطف على الساعة يقال فيه إنه يقتضي الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يصلح لكونه اعتراضاً ، وتقدير الناصب إذا دل المقام عليه لا إشكال فيه . كما قال في الخلاصة : وقال بعضهم : هو منصوب يعلم محذوفة لأن العطف الذي ذكرنا على قوله : سرهم ، والعطف على الساعة يقال فيه إنه يقتضي الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يصلح لكونه اعتراضاً ، وتقدير الناصب إذا دل المقام عليه لا إشكال فيه . كما قال في الخلاصة : % (ويحذف الناصبها إن علما % وقد يكون حذفه ملتزماً) % .
وأما على قراءة الخفض ، فهو معطوف على الساعة ، أي وعنده علم الساعة ، وعلم قيله يا رب . . .

واختار الزمخشري أنه مخفوض بالقسم ، ولا يخفى بعده كما نبه عليه أبو حيان . . .
والتحقيق أن الضمير في قوله ، للنبي صلى الله عليه وسلم . . .
والدليل على ذلك ، أن قوله بعد : { فَاصْفَحْ عِنْدَهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ } خطاب له صلى الله عليه وسلم بلا نزاع ، فادعاء أن الضمير في قوله لعيسى لا دليل عليه ولا وجه له . . .
وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من شكواه صلى الله عليه وسلم ، إلى ربه عدم إيمان قومه ، جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى : { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا } ، وذكر مثله عن موسى في قوله تعالى في الدخان : { فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ نَبِّهَهُ هَاؤُلَاءِ قَوْمٌ مَّجْرَمُونَ } ، وعن نوح قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِيُؤْمِنُوا فَاتَّبَعَ اللَّهُ أُولَئِكَ فَخَرَّ السَّجْدَ وَسُجِدَ لِلَّهِ وَكَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا جَعَلْتَ لَئِيْلَ الْكَاذِبِينَ } .
وقوله تعالى : { وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } . قرأ هذا الحرف ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي : (فسوف يعلمون) بياء الغيبة ، وقرأ نافع وابن عامر (فسوف تعلمون) بقاء الخطاب . . .

وهذه الآية الكريمة تضمنت ، ثلاثة أمور : .

الأول : أمره صلى الله عليه وسلم بالصفح عن الكفار . . .

والثاني : أن يقول لهم سلام .